

خطبة بعنوان :

التغذية في حسن التربية

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي يهب لمن يشاء إنثاءً ويهب لمن يشاء الذكور ، أحمدته حمداً كثيراً وهو الغفور الشكور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو عليم بذات الصدور ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم النشور

أما بعد: يا أهل الإيمان:

إن ربنا تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة ؛ فاتقوه - رحمكم الله - واستغفروه ؛ إنه هو الغفور الرحيم.

أيها الآباء الكرام :

أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، وفلذات أكبادنا ، وأحشاء أفئدتنا ، وزينة حياتنا ، قال تعالى : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " ، الأولاد قرة الأعين ، وبهجة الحياة ، وأنس العيش ، بهم يحلو العمر ، وعليهم تعلق الأموال ، وببركة تربيتهم يستجلب الرزق ، وتنزل الرحمة ، ويضاعف الأجر ، هم الثروة الباقية والرصيد الذي لا ينقطع - إن صلحوا واستقاموا ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " [ أخرجه مسلم ]

وقد أحسن من قال : **إِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا \*\*\***

أكبادنا تمشي على الأرض **لَوْ هَبَّ رِيحٌ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ لَمْ يَأْتِكُمْ أَمْثَلُ** لا تمتعت عيني عن الغمض **وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :** " وَإِنَّ لَوْلَاكَ عَلَيْكَ حَقًّا " [ أخرجه مسلم ] ،

ولقد استرعى الله الأبوين على هذا التثنية، وحملهم أمانة التربية والتوجيه ، والله سائل كل راع عما استرعاه، (يا أيها الذين آمنوا أنفسكم وأهلبيكم نارا وفودها الناس والحجارة) [التحريم:٦].

أيها المبارك : إن على الأب وعلى الأم واجبا كبيرا نحو هذا الغرس في أول أمره؛ لينبت نباتا حسنا ، ولينشأ مجبا للخير ألقا له، بعيدا عن الشر كارها له.

ألم تروا إبراهيم الخليل يدعو ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام فيقول ( رب اجعل هذا بلدا آمنا واجنبي وبنني أن نعبد الأصنام .. )

ونبي الله يعقوب أراد أن يطمئن على سلامة معتقد أبنائه بعده فقال الله عنه ( أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ... )

ولنا في وصايا لقمان الحكيم لابنه أعظم الأثر وأبلغ الأمر إذ محضه النصح بنهيه عن الشرك ( يا بني لا تشرك بالله إنك الشرك لظلم عظيم)

وأمره بالإحسان إلى الوالدين ، وحثه على مراقبة اللطيف الخبير ، وأمره بإقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب .

ونهاه عن الكبر ومظاهره في آيات بينات تتلى إلى يوم القيامة.

أيها الآباء الفضلاء :

في السنن عنه صلى الله عليه وسلم قال: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" [١].

أدبُ نبويِّ كريم وتربيّة صالحة ودعوةٌ صادقةٌ للفضائلِ والأخلاقِ القيّمة. لقد تضمن هذا الحديثُ أمرين:

أولهما: قوله صلى الله عليه وسلم : "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ"

لماذا هذه المبادرة؟ ولماذا في هذا السن المبكر ؟

إنه لعظم شأن الصلاة، ولكبير قدرها، إذ هي عمودُ الإسلام والركن الثاني من أركانه، بها تقوى صلة العبد برّبّه، وبها تزكو أخلاقه وتصلح أعماله وتستقيم أحواله، (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) [العنكبوت: ٤٥]. إنَّها الفريضةُ التي يطالب العبد بها في يومه وليلته خمسَ مرّات، إنها البرهانُ الصادق على الإيمان، وما أحوجنا اليوم إلى مزيد عناية بشأن الصلاة وأمر الناشئة بها قال تعالى ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ... )

ثانياً: "واضربوهم عليها وهم أبناء عشر"،

يُنقَل من الأمر إلى الضرب، لماذا وهم لم يبلغوا سنَّ التكليف ؟

ألم تقف أيها المربي الفاضل مع هذا الأمر النبوي لتستبين الحكمة البالغة وراء هذا التوجيه الكريم ؟

نعم إنه ضرب غير مبرح ولا موجه ، ولكنه ضربٌ يؤذّن الولد بعظم شأن الصلاة وخطر تركها أو التهاون بها .

وما ظنكم أيها الكرام بولد يؤمر بالصلاة أمر تحبيب وترغيب مدة ثلاث سنين هل يحتاج الوالدان إلى ضربه بعد هذا ؟

ثانيهما: "وفرّقوا بينهم في المضاجع".

كُونُوا مَعِيَ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْخَاصِّ، فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ، فَلَا يَكُنِ الْوَالِدَانِ فِي مَضْجِعٍ وَاحِدٍ ابْنًا كَانَ أَوْ بِنْتًا ...

لماذا والسنُّ مبكّرة والغرائزُ غير ظاهرة في الغالب ؟

إنها حماية الأعراض حماية الأخلاق حماية المجتمع من الرذيلة والأخذ على أيديهم من الصغر .  
فكيف يكون الحال بعد الكبر ؟

أيها المسلم، :

هذه هي التربية الحقة للنشء لينشؤوا معظمين لحرمان الله بالبعد عنها، معظمين لأوامر الله بفعلها والتمسك بها.

، إنَّ النشءَ إذا رُبِّيَ على الفضائل والأخلاق نشأ نشأةً طيبةً، وصار بعد كِبَرِه ذا خلقٍ فاضلٍ وعطاءٍ جزيلٍ، يُعوِّلُ عليه في المهمَّاتِ، وتطمئنُّ إليه أمَّتُه، ويسعدُ به مجتمَعُه، فيصبح ذا خلقٍ ودينٍ وفضائلٍ وأخلاقٍ كريمةٍ، همَّتُه عليه، ونفسُه زكيَّةٌ .

ألم تروا أنه جلّ وعلا خاطبَ المؤمنين بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) [النور: ٥٨].

فأمر من لم يبلغ الحلم بالاستئذان في تلك الأوقات التي هي مظنة وضع الثياب والتخفف منها ، فر بما وقعت أعينهم على شيء منها ، كلُّ هذا تربية لأخلاقهم، ثم قال: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور: ٥٩]،

أيها الفاضل، إنَّ انغماسَ المجتمع في الرذيلة أمرٌ خطيرٌ وخلقٌ مشينٌ، أمرٌ يحمل في طيّاته الدمارَ والبلاءَ.

أسأل الله أن يحفظَ الجميع بالإسلام، وأن يثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والدُّكرِ الحكيمِ، أقولُ قولِي هَذَا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولِسائرِ المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنَّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.  
أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، وتمسكوا بأداب الإسلام العظمى لتكونوا على أعلى مستوى

رَبُّوا الأبناءَ والبناتَ التَّربِيَّةَ الصَّالِحَةَ، حذِّروهم من دعاةِ السَّوءِ، حذِّروهم من الانغماسِ في الرَّذائلِ، وألا تتعلَّقَ القلوبُ بمن لا خلاقَ لهم ولا خيرَ فيهم، واجتهدوا في تحصيلهم بالدعاء ، وملء قلوبهم بالتعلق بخالق الأرض والسماء ...

ولا تغفلوا عن سبب الدعاء فإنَّ السلاحَ المضاءَ فقد قال تعالى ( حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون )

وكان من دعاء الفضيل بن عياض لابنه علياً - وكان ولداً مستهتراً طائشاً :

"اللهم إني اجتهدتُ أن أؤدبَ علياً فلم أقدر على تأديبه ؛ فأدبه لي "

فهداه الله تعالى ...

يقول الذهبي معلقاً :

كان علي بن الفضيل من كبار الأولياء ، وكان قانتاً لله خاشعاً وجللاً ربانياً كبير الشأن .

فاللهم إننا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تصلح ذرياتنا وأن تهديهم سواء السبيل ، وأن تعيذهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وألا تكلمهم في الصلاح والتربية وغيرها إلينا ولا إلى غيرنا طرفة عين؛ فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا بك .

ألا صلوا وسلموا على من سعى الشجر إليه وسلم الحجر عليه وحنَّ الجذع إليه وشكى الجمل إليه ، وصلى الله وملائكته عليه قال الله: ( إن الله ...